الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثالثة
- الـ ١٠٨
- الإثنين
- ٢٨ ذي‌القعده ١٤٤٦ هـ‌ق
- ٢٦ مايو ٢٠٢٥ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

الإمام الجواد عليه السلام وحرب التشكيك ٤

الدين والعقل ومذهب التفكيك بينهما ٣

قال الامام الجواد عليه السلام:

«المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه.»

تحف العقول ص٤٥٧

كلمة رئيس التحرير

إمامٌ في مهد العبقرية

في خضم الأحداث المتلاطمة التي شهدها التاريخ الإسلامي، تبرز شخصية فذة جمعت بين عبقرية الطفولة وحكمة القيادة - إنه الإمام محمد الجواد عليه السلام، التاسع من أئمة أهل البيت الأطهار.

عندما نتأمل في سيرة هذا الإمام العظيم، نجد أنفسنا أمام معجزة إلهية تجلت في طفل تولى الإمامة وهو ابن سبع سنين، ليثبت للعالم أن الحكمة والعلم لا تقاس بالسنين، وأن العبقرية لا تنتظر اكتمال العمر. فكان عليه السلام كالقمر في ليلة بدره، يشع نوراً وعلماً وحكمة.

لقد واجه الإمام الجواد عليه السلام تحديات جسيمة منذ توليه الإمامة. فمن جهة، كان عليه أن يواجه التشكيك في أهليته للإمامة بسبب صغر سنه، ومن جهة أخرى، كان عليه أن يتعامل مع سلطة سياسية ماكرة تمثلت في المأمون العباسي الذي حاول احتواءه واختباره. لكنه عليه السلام أثبت في كل موقف أنه الامتداد الطبيعي لسلسلة النور المحمدي، وأنه وارث علوم النبوة بجدارة

في مناظراته العلمية، كان الإمام عليه السلام يذهل العلماء والفقهاء بغزارة علمه ودقة استنباطاته. فعندما ناظر يحيى بن أكثم، قاضي القضاة آنذاك، في مسألة فقهية معقدة، أظهر من العلم والحكمة ما جعل الحاضرين يدركون أن هذا العلم ليس علماً مكتسباً، بل هو فيض إلهي ونور رباني.

إن قراءة سيرة الإمام الجواد عليه السلام اليوم تقدم لنا دروساً عميقة في القيادة والحكمة والصبر. فقد استطاع خلال فترة إمامته القصيرة - التي امتدت سبعة عشر عاماً - أن يؤسس مدرسة فكرية متكاملة، وأن يربي جيلاً من العلماء والفقهاء، وأن يحفظ تراث جده المصطفى في ظروف سياسية بالغة التعقيد.

وختاماً، إن في سيرة الإمام الجواد عليه السلام رسالة لكل الأجيال مفادها أن العطاء لا يعرف العمر، وأن النبوغ لا يحده الزمن، وأن الحكمة قد تتجلى في قلب صغير يحمل روحاً كبيرة. فهل لنا أن نستلهم من سيرته العطرة ما يضيء دربنا في عصر تتصارع فيه الأفكار وتتشابك فيه التحديات؟

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لاقتفاء أثر هذا الإمام العظيم، وأن يجعلنا من المتمسكين بنهجه القويم.

■ أعلنت الحداد بذكرى استشهاد الإمام الجواد.. العتبة الكاظمية ترفع راية الحزن والأسى

شفقنا العراق– أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، المراسم السنوية لاستبدال الرايتين المباركتين على القبتين الطاهرتين، إيذاناً لإعلان الحداد بذكرى استشهاد الإمام الجواد عليه السلام.

عند أعتاب القباب الذهبية الشامخة، حيث يسكن المجد وتصغي القلوب لصمت الهيبة، وترفرف رايات الحزن السوداء إيذاناً لحلول موسم العزاء، وإحياء ذكرى استشهاد ملاذ السائلين، باب المراد الإمام محمد بن علي الجواد "عليه السلام"، الذي قضى مسموماً في ريعان شبابه، وها هي جموع المحبين والموالين، تقف مجدداً بخشوع أمام صرح الجود والعطاء، في رحاب الإمامين الكاظمين الجوادين "عليهما السلام"، وهي تستذكر بدموعها وقلوبها المثقلة بالفقد هذه المناسبة الأليمة، إذ أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، وبرعاية خادم الإمامين الجوادين الدكتور حيدر حسن الشمّري، المراسم السنوية لاستبدال الرايتين المباركتين على القبتين الطاهرتين، برايتي الحزن السوداويتين، اللتين ترتفعان كل عام معلنتين بدء أيام العزاء الجوادي.

مراسم إحياء ذكرى استشهاد الإمام الجواد عليه السلام

وجرت هذه المراسم وسط حضور وفود العتبات المقدسة والمزارات الشريفة، والنخب الدينية من السادة الأجلاء والمشايخ الفضلاء في المشروع التبليغي الحوزوي، إلى جانب عدد من الشخصيات الرسمية والاجتماعية، ووجهاء مدينة الكاظمية المقدسة وشيوخ عشائرها، فضلًا عن مسؤولي دوائرها الخدمية، وجموع الزائرين الكرام الذين توافدوا لاستذكار هذا المصاب الجلل.

■ إمام جمعة بغداد: ما جرى في اليمن وغزة كشف فشل الشعارات الأمريكية في تحقيق السلام

أبنا ـ أكّد آية الله السيد ياسين الموسوي، إمام جمعة بغداد والأستاذ البارز في حوزة النجف، أن العراق لن يعرف الاستقرار الحقيقي ما لم يتم القضاء على الفساد المالي والإداري، وإقامة حكم وطني مستقل، محذّراً من التبعية للقوى الدولية، مؤكداً على ضرورة التفاوض من موقع القوة لا الخضوع.

وفي خطبته ليوم الجمعة في بغداد، علّق السيد الموسوي على حادثة قتل موظفين في السفارة الإسرائيلية في واشنطن، معتبراً أن "الازدواجية الغربية في التعامل مع الأرواح تكشف الكيل بمكيالين"، إذ تُثار الضجة من أجل قتيلين، في حين يُقتل يومياً المئات من المدنيين في غزة دون أن يُحرّك العالم ساكناً. وقال: "هم يعتبرون إسرائيل دولة رسمية، ونحن نراها كياناً مغتصباً، وهذه رؤيتنا التي لا تتغير".

وانتقد الموسوي الإدارة الأمريكية، وخصوصاً الرئيس دونالد ترامب، لما وصفه بـ"نهج التهديد والإبادة"، متسائلاً: "أي سلام هذا الذي يقوم على الحرب؟"، مستعرضاً ما جرى في اليمن وغزة كأمثلة على فشل الشعارات الأمريكية في تحقيق السلام، لا سيما بعد نقض الاتفاقات المتعلقة بغزة، عقب إطلاق سراح الأسير الأميريكي الإسرائيلي حيث تعهد الجانب الأمريكي بإيقاف الحرب في غزة وأن تنسحب القوات الإسرائيلية من غزة وتدخل المساعدات.

■ آية الله الأعرافي: تعزيز الهوية التاريخية ضرورة لمواجهة محاولات تضعيف الذاكرة الوطنية

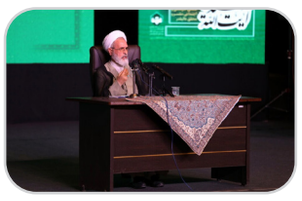

وكالة أنباء الحوزة - خلال مراسم تكريم ٨٠ عاماً من الجهاد العلمي والثقافي والاجتماعي لآية الله السيد علي أكبر القريشي، التي أقيمت اليوم ٢٢ مايو ٢٠٢٥ في قاعة الوحدة بمدينة أورمية الواقعة في شمال غرب البلاد، قال آية الله عليرضا الأعرافي مدير الحوزات العلمية: "محافظة أذربيجان الغربية مهد الحضارة والمقاومة، وكانت في الدفاع المقدس [حرب نظام صدام على ايران للفترة ١٩٨٠-١٩٨٨] شجرة صمود شامخة، وهي الآن رمز للوحدة والتآخي بين الأقوام والمذاهب، ومظهر لوحدة إيران الإسلامية. إن للشعب الأذربيجاني دوراً عظيماً في بناء مجد إيران، كما أن مجاهديها يستحقون كل تقدير في بناء إيران الحاضر والمستقبل."

وشدّد على ضرورة الحفاظ على الهوية التاريخية والثورية وتبيينها، قائلا: "يجب أن يعرف الشباب تاريخهم ليخططوا لمستقبل يحمل رؤية حضارية، فإهمال دراسة التاريخ يؤدي حتماً إلى التراجع". وأضاف: "الأعداء يحاولون إضعاف الذاكرة التاريخية للشعب الإيراني، ولكن من خلال إحياء ثقافة تكريم العلماء والشهداء، نستطيع تحويل هذا التهديد إلى فرصة."

■ اقتراح إدراج "وسائل الشيعة" ضمن المناهج الدراسية الحوزوية / خمس مهام كبرى للحوزات.. رؤية قائد الثورة لتطوير التعليم الديني

الاجتهاد: أمين المجلس الأعلى للحوزات العلمية سماحة الشيخ محمد مهدي شب زنده‌دار: يجب أن نضع ضمن أولوياتنا تأليف نصوص دراسية جديدة بمواصفات عصرية، ومحتوى ثريّ ومحدّث، يسهل الاحتفاظ به والتدوين عليه، ويتوافق مع المتطلبات العلمية الراهنة.

وأضاف: يجب إيجاد توازن بين حرية اختيار الأساتذة وضرورة تحقيق الحد الأدنى من الكفاءات العلمية. نقترح أن يُدرج كتاب وسائل الشيعة كمتن دراسي، حتى يتعرف الطلاب على روايات أهل البيت عليهم السلام بالتزامن مع دراستهم للفقه.

وصرح الأستاذ شب زنده دار بأن إعداد متون جديدة بخصائص عصرية، ومحتوى غني ومحدّث، وقابلية للاستمرارية وكتابة الحواشي عليها، ومتناسبة مع الاحتياجات العلمية المعاصرة، يجب أن يكون على جدول الأعمال

■ ما هي الأضلاع الثقافية والسياسية الأربعة المؤثرة في العالم الإسلامي؟

طهران ـ إكنا: قال الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية "الشيخ الدكتور حميد شهرياري": "هناك أربعة أضلاع ثقافية وسياسية في العالم الإسلامي تشمل محور المقاومة، والأزهر، والسعودية بالإضافة إلى المحور التركي ـ القطري، حيث أن الأضلاع الثلاثة الأولى تتسم بتقارب أكبر فيما بينها، بينما المحور التركي - القطري لا يتقارب مع البقية."

وأشار إلى ذلك، الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية "حجة الاسلام والمسلمين الشيخ الدكتور حميد شهرياري"، في الكلمة التي ألقاها في الندوة التشاورية التي أقيمت يوم الأحد ١٨ مايو ٢٠٢٥ م في العاصمة الايرانية طهران تحت عنوان "دور الاتصالات والإعلام في اتحاد العالم الإسلامي"، وقال: "إن الاتصالات الحالية في العالم الإسلامي تتكون من مربع رباعي، وكل ضلع يشكل جزءًا من العالم الإسلامي".

وأضاف: "إذا تعاونت هذه الأضلاع مع بعضها البعض، يمكن تحقيق الوحدة، وبالطبع يمكن أن يحتوي هذا المربع على أضلاع أكثر."

وأردف الشيخ الدكتور حميد شهرياري مبيناً: "الضلع الثقافي الأول هو محور المقاومة الذي تم تشكيله بتركيز نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ومساره الرئيسي هو مواجهة الاستكبار العالمي الذي أضرّ بمنطقتنا لعدة قرون، وحوّل الدول الثلاث الهند، إيران، والدولة العثمانية إلى دول متعددة، ولا يزال مشروع الفتنة والانقسام مستمراً باستخدام الفروق الدينية والعرقية وما إلى ذلك، حتى يتمكنوا من تحقيق مصالحهم الاقتصادية من خلال بيع أسلحتهم".

وأضاف الشيخ شهرياري: "الجانب الثاني الذي يعمل الآن ويؤثر على جزء من العالم الإسلامي، تم تشكيله بناء على فكر الأزهر الشريف في مصر، ويقوده بشكل رئيسي فضيلة الشيخ "الدكتور أحمد الطيب".

وقال: "إن الضلع الثالث الذي بدأ خطاباً جديداً يشبه إيران وتخلى عن الخطاب السابق هو السعودية، حيث "محمد بن عبدالكريم العيسى" الذي يُعتبر ذا فكر حداثي، بدأ مشروعاً لتهميش الفكر المتطرف الوهابي وتأسيس نظام متوافق مع العالم الإسلامي.

واعتبر أمين المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية المحور التركي ـ القطرى بأنه يشكل الضلع الرابع لرباعي العالم الإسلامي، مبيناً أن هذا المحور مدعوم بشكل رئيسي من قبل جماعة الإخوان المسلمين، ويحاول أن يقدّم جانباً مختلفاً في العالم الإسلامي لا ينسجم مع الأطراف الأخرى ولا يرغب في أن يكون في نفس الإطار مع إيران، على الرغم من أن أتباع هذا المحور يؤكدون على الوحدة.

سيماء الصالحين

إخلاص المحدث القمّي قدس سره

قال المحدّث القمّيّ لابنه الكبير:

«عندما ألّفت كتاب «منازل الآخرة» وطبعته ووصل إلى قمّ، وصلت إحدى نسخه إلى الشيخ عبد الرزّاق الذي كان يبيّن بعض المسائل دائماً في صحن حرم المعصومة عليها السلام قبل صلاة الجماعة، وكان والدي المرحوم (الزاير) محمّد رضا من مريدي الشيخ عبد الرزّاق، وكان يشترك يوميّاً في مجلسه.كان الشيخ عبد الرزّاق في النهار يفتح كتاب «منازل الآخرة» ويقرأ منه للمستمعين. وذات يوم، جاء والدي إلى البيت وقال: «يا شيخ عبّاس ليتك كنت مثل هذا الواعظ تستطيع أن ترقى المنبر وتقرأ في هذا الكتاب الذي قرأ لنا اليوم فيه». وعدّة مرات أردت أن أقول له إنّ هذا الكتاب من مؤلّفاتي، ولكنّي كنت في كلّ مرّة أسيطر على نفسي وأسكت، واكتفيت بأن قلت: تفضّل بالدعاء ليوفّقني الله تعالى».

المصدر: سيماء الصالحين، ص ١١٣

كلمات للحياة

التوكّل على الله عبادة توحيديّة خالصة

قال الشهيد الثاني قدس سره في وصف بعض وظائف طالب العلم: "وأن يتوكّل عليه وأن يُفوّض أمره إليه، ولا يعتمد على الأسباب فيُوكّل إليها وتكون وبالاً عليه، ولا على أحدٍ من خلق الله تعالى، بل يُلقي مقاليد أمره إلى الله تعالى في أمره ورزقه وغيرهما، يظهر عليه حينئذٍ من نفحات قدسه ولحظات أُنسه ما يقوم به أوْدُهُ، ويحصل مطلبه، ويصلح به أمره، وقد ورد في الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الله قد تكفّل لطالب العلم برزقه خاصّةً عمّا ضمنه لغيره. بمعنى أنّ غيره يحتاج إلى السّعي على الرّزق حتّى يحصل غالباً، وطالب العلم لا يكلّفه بذلك، بل بالطّلب، وكفاه مؤونة الرّزق إن أحسن النيّة وأخلص العزيمة.

وعندي في ذلك من الوقائع والدّقائق ما لو جمعتُه بلغ ما يعلمه الله من حُسن صنع الله بي وجميل معونته منذ اشتغلت بالعلم وهو مبادئ عشر الثلاثين وتسعمائة إلى يومي هذا وهو منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، وبالجملة: فليس الخبرُ كالعيان".

المصدر: موسوعة الشهيد الثاني (كتاب منية المريد)، ج١، ص٦٨-٦٩.

صدر حديثاً

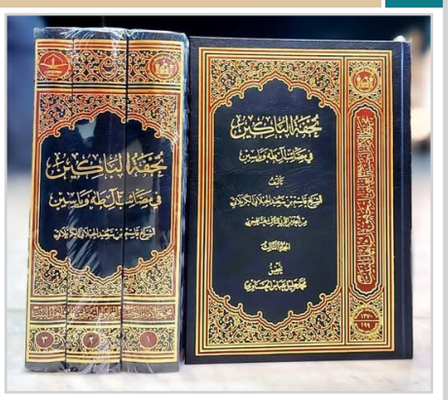

تحفة الباكين في مصائب آل طه وياسين

عنوان الإصدار: " تحفة الباكين في مصائب آل طه وياسين (٣اجزاء)

تأليف: العلامة الشيخ: قاسم بن سعيد الجيلاني الكربلائي

تحقيق: محمد جليل الحسناوي

جهة الاصدار: مجمع الامام الحسين ع العلمي لتحقيق تراث أهل البيت_العتبة الحسينية المقدسة

سنة الطباعة: ٢٠٢٤م

نبذة مختصرة عن الكتاب: يحمل في طياته على ثلاث اجزاء كل ما يخص الإمام الحسين عليه السلام من بداية الواقعة وماجرى فيها عليه وعلى أهل بيته من الشهداء وعلى اصحابه عليهم السلام وما جرى على النساء والأطفال بعد شهادته "صلوات الله عليه" فالجزء الاول يحتوي على مائة مقدمة ذكر فيها مواضيع متعدده والجزء الثاني يحتوي على مائة مجلس ذكر فيه خروج الامام الحسين عليه السلام من المدينة الى مكة المكرمة الى رجوع السبايا الى كربلاء ودفن الرأس الشريف والجزء الثالث مصنف الى كواكب وماجرى من حوادث بعد واقعة كربلاء منذ عهد بني امية وبني العباس ختما بقصائد في رثاء الامام الحسين عليه السلام

■ ملاحظة

زواج النور من النور.. غرة ذي الحجة

تمر علينا مناسبة مميزة و لها صدى و اثر كبير في قلوب المسلمين جميعا، وهي مناسبة زواج الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ابن عم النبي محمد صلى الله عليه وآله من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله في غرة ذي الحجة السنة الثانية للهجرة المباركة.

وهذا الزواج المبارك اكتسب ميزة خاصة و هي الجمع بين النبوة و الامامة حيث ان السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي التي جمعت بين نور النبوّة ونور الإمامة، أي أنّها المرأة الوحيدة التي لها المكانة الأولى في قلب النبيّ صلى الله عليه وآله ولا يدانيها أحد في ذلك لا لأنّها ابنته فحسب، بل لأنّها سيّدة نساء العالمين والعلّة الغائيّة للوجود، وهي التي أزهرت السماوات والأرض بنورها الذي هو من نور عظمة الله تعالى، فلا كفؤ لها من الرجال من آدم فما دون إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فزوّجها الله تعالى في السماوات وقال لرسوله صلى الله عليه وآله: إنّي زوّجت النور من النور وأمره بتزويجها عليها عليه السلام فصارت بذلك تحمل نور النبوّة ونور الإمامة.

و ايضا لكون السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام معصومة فلا تتزوج الا المعصوم الذي يكون كفؤها و هذا ما اختص به امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام دون غيرة وذلك لكون المعصومة لا يتزوجها الا معصوم لان الرجال قوامون على النساء، ولكن يجوز للمعصوم ان يتزوج غير المعصومة .

■ البشارة المباركة:

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تحتلّ درجة عالية من المقام الرفيع عند الله، فمن لا يحبّ شرف الاقتران بها، وإعلان رغبته في الزواج بها من أكابر قريش، فإنّه قد تقدّم لخطبتها من أبيها صلى الله عليه وآله أبو بكر، وعُمَر، وآخرون، وكلٌّ يخطبها لنفسه، إلّا أنّ الرسول صلى الله عليه وآله يعتذر عن الاستجابة لطلبهم، ويقول صلى الله عليه وآله: (لَم يَنزِلِ القَضَاءُ بَعْد.)

وقد روى السيد الأمين في المجالس السَنيَّة ما مُلَخَّصُهُ: جاء علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في منزل أمّ سَلَمة، فسلّم عليه وجلس بين يديه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: (أتيتَ لحاجة)؟ فقال عليه السلام: (نعم، أتيتُ خاطباً ابنتكَ فاطمة عليها السلام، فَهل أنتَ مُزَوِّجُنِي)؟

قالت أمّ سلمة: فرأيت وجه النبيّ صلى الله عليه وآله يَتَهَلَّل فرحاً وسروراً، ثم ابتسم في وجه علي عليه السلام ودخل على فاطمة عليها السلام وقال لها: (إنّ علياً قد ذكر عن أمرك شيئاً، وإنّي سألت رَبِّي أن يزوّجكِ خيرَ خلقه فما ترين)؟، فَسَكَتَتْ عليها السلام.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: (اللهُ أكبر، سُكوتُها إقرَارُها). فعندها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أَنَسَ بن مالك أن يجمع الصحابة، لِيُعلِن عليهم نبأ تزويج فاطمة لعلي عليه السلام. فلمّا اجتمعوا قال صلى الله عليه وآله لهم: (إنّ الله تعالى أمرني أن أُزَوِّج فاطمة بنت خديجة، من علي بن أبي طالب).

ثم أبلغ النبي صلى الله عليه وآله علياً بأنّ الله أمره أن يزوّجه فاطمة على أربعمائة مثقالٍ من الفضة، وكان ذلك في اليوم الأول من شهر ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة.

اعداد / قيس العامري

المصدر: العتبة الحسينية المقدسة

■ ملاحظة

قيم التكافل الاجتماعيّ في الإسلام

■ الشيخ محمّد حسن زراقط

عندما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار، وربط بين الجار والجار حتّى ظنّ بعض المسلمين أنّ الأمر سيصل إلى حدّ التوارث بالجوار، كان ذلك من المرتكزات الأساسيّة للتكافل الاقتصاديّ والتضامن الاجتماعيّ التي بُنِي عليها المجتمع الإسلاميّ.

■ ماهية الرابط الاجتماعيّ

إنّ الرابط بين الناس جميعاً هو الشراكة في الانتساب إلى أب وأمّ يرجع إليهما جميع البشر على اختلاف انتماءاتهم اللاحقة التي اكتسبوها: «أيّها الناس، إنّ ربّكم واحدٌ، وإنّ أباكم واحدٌ، كلّكم لآدم...».

من هنا، نلاحظ أنّ انقسام الناس على أُسس دينيّة لا يُخرجهم من إنسانيّتهم وتناظرهم في الإنسانيّة: «النّاسُ صِنفانِ: إمّا أَخٌ لَكَ في الدِّيْنِ، أو نَظِيرٌ لَكَ في الخَلْقِ».

وبالرجوع إلى بدء الخلق، يرى بعض العلماء أنّ الغاية من خلق الإنسان هي الاستخلاف في الأرض، وهذا يضفي على العلاقة بين الناس شراكة في الهدف والغاية، ويحول بين أن يكون الإنسان بالنسبة إلى أخيه الإنسان موضوع استغلال واستثمار.

أمّا طبيعة العلاقة بين المؤمنين، فهي الأخوّة التي تمتاز عن سائر العلاقات بامتيازات لا تتوفّر في غيرها، فهي غير قابلة للانفكاك، وتقوم على المساواة في الموقع بين الطرفين بخلاف سائر العلاقات التي فيها سلطة أو احتياج (الأبوّة والبنوّة).

وهذا ما تؤكّده نصوص دينيّة عدّة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣). والأحاديث الشريفة أيضاً تتضمّن ما يؤكّد هذا المعنى، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحُمِهم كمثلِ الجسدِ، إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمّى».

■ النظرة إلى المال

على الرغم من أنّ الإسلام يحترم المال ويصفه بأنّ فيه قيام الإنسان: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ (النساء: ٥)، وتعامل معه على أنّه نعمة من الله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: ٣٢)، إلّا أنّه ليس هدفاً في حدّ ذاته، وإنّما وسيلة من أجل أهداف أعلى وأسمى هي نيل رضى الله في الآخرة: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ (القصص: ٧٧).

وهو من جهة أخرى وسيلة اختبار للإنسان: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (الأنفال: ٢٨)، ووسيلة ينال الإنسان بها الطهارة: ﴿خُذ مِن أَمْوَٰلِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣).

من هنا، نلاحظ أنّ الشريعة الإسلاميّة تتضمّن الكثير من التعاليم التي تحثّ على السعي وبذل الجهد في تحصيل المال: «اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً»، ولكنْ مع الدعوة إلى عدم الإفراط في السعي لكسب المال ومراكمته: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: ٣٤).

■ النظرة إلى المُلكيّة

بحسب الرؤية الإسلاميّة، المالك الحقيقيّ هو الله تعالى. ولا يعني هذا أنّ الإنسان لا يملك ما تحت يده من أموال إن حصل عليها بطرق مشروعة، سواء كان ذلك بالحيازة أو الوراثة أو التجارة والعمل.

ومن المؤشّرات الدالّة على احترام الملكيّة في الإسلام أنّه سبحانه حرّم الاستيلاء على أموال الناس بوسائل غير مشروعة حتّى لو كان ذلك برضاهم، لأنّ بعض العقود والمعاملات يكون ظاهرها التراضي بين الطرفين، إلّا أنّ واقعها غير ذلك، وهذا مفاد القاعدة العامّة المقرّرة في القرآن الكريم بحيث يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٢٩).

ومع هذا الاحترام للملكيّة، فإنّ الشريعة تعدّ ما تحت يدي الإنسان من أموال ونِعَم أمانة هو مستخلَفٌ عليها: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد: ٧). ولهذا الاستخلاف لوازم كثيرة تترتّب عليه في ما نحن فيه، أي التكافل.

■ التشريعات الإلهيّة الماليّة

تحتوي الشريعة الإسلاميّة على عدد من التشريعات الماليّة، بحيث يمكن الكلام دون أيّ مبالغة عن صنف من العبادات هي العبادات الماليّة. فكما يعبد الإنسان الله تعالى بالصلاة والصوم، عليه أن يعبده بالالتزام ببعض الأعمال ذات الطابع الماليّ.

بعض هذه التشريعات رُبِطت بمواسم عباديّة كزكاة الفطرة المتّصلة بعيد الفطر، والأضحية المتّصلة بالحجّ وعيد الأضحى، ويُضاف إليها الزكاة والخمس، وغير ذلك. وقد أوجب الله تعالى هذه الأشكال من الإنفاق الماليّ على ضوء مبدأ عامٍّ تقرّه الشريعة، وهو مبدأ الحقّ الثابت للفقراء في أموال الأغنياء: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ* لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج: ٢٤-٢٥).

■ المسؤوليّة الاجتماعيّة

إلى جانب ما تقدّم كلّه، ثمّة مبدأ يمكن عدّه ركيزة أساسيّة تقوم عليها الكثير من التشريعات وتفضي إلى عدد من القيم أو تقترن بها، وهي قضيّة المسؤوليّة الاجتماعيّة.

وفي مقابل النظرة الفرديّة إلى الإنسان، أي تلك التي تعلي من شأن الفرد وتجعل منه المحور، نلاحظ أنّ الإسلام بنى الكثير من تشريعاته الأخلاقيّة والقانونيّة على مبدأ المسؤوليّة المشتركة بين البشر، ومن أبرز ما يدلّ على هذا المعنى ما ورد عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته».

وتتّسع دائرة المسؤوليّة لتشمل كلّ شيء: «اتّقوا الله في عباده وبلاده، فإنّكم مسؤولون حتّى عن البقاع والبهائم».

هذه المبادئ العقديّة والفكريّة هي أبرز ما يخطر في البال عند التأمّل في قضيّة التكافل الاجتماعيّ عموماً، الاقتصاديّ على وجه التحديد. وإذا نظرنا في الأمر من زاوية النتائج والآثار التي تترتّب عليها فهي عديدة، نذكر منها:

أ. البُعد الاجتماعيّ: ذلك أنّ العدالة الاجتماعيّة هي أبرز ما يصبو إليه الإنسان في حياته؛ فجُعلت هدفاً وغاية للتمكين في الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ (الحج: ٤١).

ب. البُعد الفرديّ: ذلك أنّ تطهّر الإنسان من الشحّ والبخل لهو من أهمّ الثمار التي تترتّب على الإنفاق: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩).

إنّ ما وعد الله به المنفقين والقاضين لحوائج الناس ممّا لا يتّسع المجال لذكره، وتكفي الإشارة إلى أنّ الله يعدّ الإنفاق على الفقراء إنفاقاً في سبيله، وإطعامهم إطعاماً لهم لوجهه!

المصدر: مجلة بقية الله

شهداء الفضيلة

آية الله العظمى الحاج ميرزا علي الغروي التبريزي قدس سره

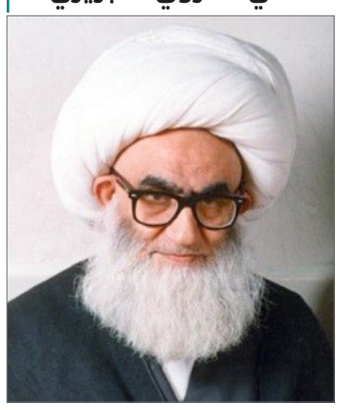

ولد آية الله العظمى الحاج الميرزا علي الغروي التبريزي نجل الحاج اسد الله زرينه زاده في مدينة تبريز عام (١٣٤٩) هـ) ونال وسام الشهادة في عام (١٤١٨ هـ)

■ موقعه العلمي

كان لهذا العالم التقى من العمر سنتين عندما توفي أبوه فنشأ في أحضان والدته اجتاز مرحلة المقدمات وقسماً من السطوح في مسقط رأسه، بعدها هاجر إلى مدينة قم المقدسة ليستكمل السطوح العالية وهو في السادسة عشرة من عمره وليحضر دروس الخارج على أيدي علماء كبار، وبلغ من جده واجتهاده في الدراسة وطلب العلم أن أصبح استاذاً يدرس خارج الفقه والأصول وهو في سن الثلاثين من عمره. وظل يمارس مسؤولية تدريس الخارج مدة أربعين عاماً وقد تخرج على يديه العشرات من الفضلاء والعلماء.

■ أساتذته

درس هذا المرجع الكبير على أيدي اساتذة وعلماء عديدين في كل من تبريز وقم والنجف الأشرف، نذكر منهم: علي أصغر باغميشه‌اي، محمد مجاهد القاضي، آية الله السيد حسين القاضي، السيد محمد تقي الخوانساري، السيد محمد حجت كوه كمري، السيد حسين البروجردي، السيد أحمد الخوانساري، عباس علي الشاهرودي، حسين الحلي، الميرزا محمد باقر الزنجاني، السيد أبو القاسم الخوئي.

■ مؤلفاته

لهذا العالم المجاهد آثار عديدة بعضها ما يزال مخطوطاً نشير إلى بعضها:

التنقيح في شرح العروة الوثقى، الفتاوى المستنبطة، موجز الفتاوى المستنبطة، مناسك الحج، دورة كاملة في الأصول، شرح استدلالي على المكاسب، حاشيته على كفاية الأصول و... .

■ نشاطه وصفاته الخلقية

لهذا العالم الكبير رسالة عملية ، وله مقلدون في العراق وسوريا والحجاز ودول الخليج العربية وإيران.

كان الشهيد والعالم الكبير يولي أهمية فائقة للتدريس والتأليف والتحقيق، وكان يؤم المصلين في المرقد الطاهر الأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاث مرات يومياً.

عرف عنه التزامه بصلاة الليل وزيارة عاشوراء بعد صلاة الصبح، وكان مداوماً على زيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام في ليالي الجمعة، ولهذا كان يسافر أسبوعياً إلى كربلاء المقدسة.

كما عرف عن العالم الشهيد حرصه على كيان الحوزة العلمية العريقة التي يمتد عمرها الى ألف عام. ولهذا كان يبذل قصارى جهده في المحافظة على هذا الكيان العريق

■ استشهاده

لم يتحمل النظام الحاكم في بغداد وجود هذا العالم الكبير، ولم يكن ليمضي شهران على اغتيال آية الله البروجردي حتى راح يخطط لاغتيال آية الله العظمي الغروي، فكمن له الجلاوزة في طريق عودته من كربلاء المقدسة الى النجف الأشرف واطلقوا عليه النار، وكان معه صهره وعدة من رفاقه سقطوا جميعاً مضمخين بدماء الشهادة وعرجت أرواحهم الطاهرة إلى الرفيق الأعلى. وقد أعلن النظام البعثي في اليوم التالي أن الذين قاموا بعملية الاغتيال كانوا مرتزقة من الخارج!!

المصدر: شهداء العلم والفضيلة في العراق، ص ٢٨٣-٢٨٥

علماء وأعلام

المحقق الشيخ ضياء الدين العراقي قدس سره

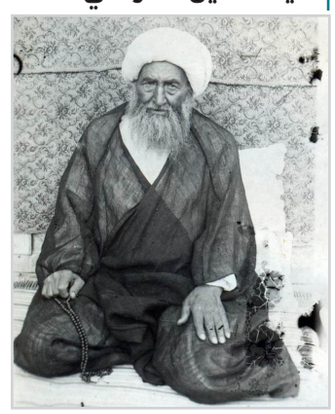

■ ولادته ونشأته

ولد الشيخ علي المعروف بضياء الدين بن الشيخ محمد العراقي عام ١٢٧٨ هـ بمحافظة أراك(عراق) في إيران، ونشأ في بيت علم حيث كان والده المولى محمّد العراقي من الفقهاء الأجلاّء والعلماء الأتقياء.

■ دراسته وأساتذته

كان والده أوّل أساتذته وشيوخه في العلم، كما درس الشيخ ضياء الدين على جماعة من شيوخ بلدته مقدمات العلوم، ثمّ سافر من مسقط رأسه إلى مدينة أصفهان التي كانت آنذاك مركزاً علمياً بارزاً والحوزة الأولى بعد حوزة النجف الأشرف، فدرس الفقه وأصوله وعلم الكلام لدى أعلامها البارزين في تلك الحقبة، أمثال: آية الله السيّد محمّد هاشم الجهار سوقي، و آية الله الشيخ أبو المعالي الكلباسي قدس سرهما، وقيل أنه حضر أيضاً عند آية الله المحقق الشيخ محمد باقر الأصفهاني نجل صاحب هداية المسترشدين.

ثمّ هاجر إلى مدينة النجف الأشرف وحضر في النجف درس: الآغا السيد محمد الفشاركي، الحاج ميرزا حسين الخليلي، الآخوند الخراساني، السيد محمد كاظم اليزدي و... .

■ تدريسه وتلامذته

تصدّى لتدريس السطوح العليا والبحث الخارج في الفقه والأصول أكثر من ستين عاماً، وقد بدأ بتدريس البحث الخارج بالشكل المنتظم بعد وفاة أستاذه الآخوند أواخر سنة ١٣٢٩هـ واستمر أكثر من ثلاثين عاماً.

من تلامذته: آية الله الشيخ محمد تقي البروجردي- آية الله الميرزا هاشم الآملي- آية الله السيد محمد تقي الخوانساري- آية الله السيّد محسن الحكيم - آية الله السيّد أحمد الخوانساري - آية الله السيّد محمود الشاهرودي – آية الله السيد عبد الله الشيرازي - آية الله السيّد أبو القاسم الخوئي- آية الله السيد محمد هادي الميلاني- آية الله الشيخ حسين الحلّي- آية الله السيّد عبد الهادي الشيرازي- آية الله السيد حسن البجنوردي-آية الله الشيخ محمد طاهر آل راضي- آية الله السيد عبد الأعلى السبزواري- آية الله الميرزا محمد باقر الزنجاني- آية الله السيد يوسف الحكيم- آية الله السيد مرتضى الخلخالي – آية الله الشيخ محمد رضا المظفّر. رحمهم الله جميعاً.

■ مؤلفاته

منها: شرح تبصرة المتعلمين، مقالات الأصول، حاشية كفاية الأصول، العتبة العباسية، كتاب القضاء، تعليقة على فوائد الأصول،

كما قرر تلامذته أبحاثه في الفقه والأصول، نهاية الأفكار، بدائع الأفكار و ... .

■ وفاته

توفّي الشيخ العراقي قدس سره في ليلة الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة ١٣٦١ هـ بمدينة النجف الأشرف، ودُفن في الحرم الحيدري الشريف.

إعداد: محمد جعفر الزاكي.

ملاحظة: تمت الاستفادة مما كتبه الشيخ محمد أمين نجف.

مقالة

الدين والعقل ومذهب التفكيك بينهما

الشيخ جعفر السبحاني

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

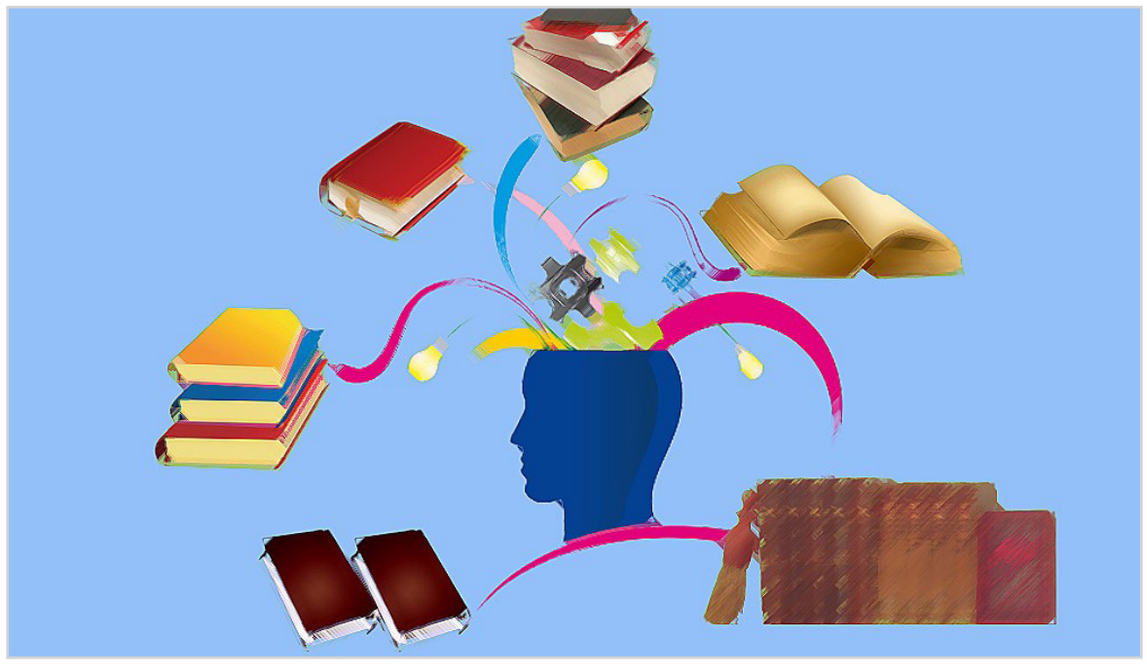

الدين الإسلامي الحنيف ـ وكما يدلّ على ذلك القرآن والأحاديث المعتبرة ـ دين العقل والتعقّل، وتلازم أصوله وفروعه البراهين العقليّة، وشعاره في مقابل المعارضين للدليل والبرهان قوله تعالى: (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ). ويقول سبحانه في نقده لآراء المعارضين: (ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ).

وأوضح دليل على اهتمام الدين الإسلامي بالعقل هو أن لفظة (علم) قد وردت في القرآن الكريم أكثر من (٧٨٠) مرّة، ولفظة (عقل) (٤٩) مرّة، ولفظة (لبّ) (١٨) مرّة، ولفظة (تدبّر) (٤) مرّات، كما وردت لفظة (نُهى) مرّتين وهي بمعنى العقل. وإنّ دراسة هذا النوع من الآيات يعرّفنا بروح الإسلام ويقرّبنا من معرفته، فالقرآن مليء بالبراهين الفلسفيّة القويّة التي لم يأتِ بها قبل القرآن أحد، ولا استطاع آخر أن يأتي بأفضل منها فيما بعد. فأيّ إنسان يستطيع إنكار مكانة العقل والعلم السامية في الآيات التالية؟ هذه الآيات التي يشكّل العقل والفكر والبرهان والاستدلال والتدبّر نسيجها:

(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ). (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاّ اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ). (وَمَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَسُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ).

وإذا تجاوزنا القرآن الكريم فإنّ الأحاديث النبويّة والروايات وأحاديث الأئمّة المعصومين كلّها توضّح أنّ المعرفة الإسلاميّة تستند إلى البراهين العقليّة. وقد كتب الشيخ الصدوق كتاباً خاصّاً في باب التوحيد يوضّح عظمة الاتّجاه العقلي لأئمّة أهل البيت عليهم السلام.

ولسنا بحاجة لأن نذهب بعيداً، فالمحدّث الكبير الكليني (المتوفّى سنة ٣٢٩ هجري) خصّص في المجلد الأوّل من كتابه (الكافي) باباً في العقل والفكر، أثبت فيه بوضوح أهميّة العقل والفكر من زاوية الوحي. وهنا نورد بعض الأحاديث نموذجاً لذلك: عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (إنّما يداقّ اللهُ العبادَ في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا). عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: (بالتعقّل عرف العباد خالقهم، وأنّهم مخلوقون وأنّه المدبّر لهم وأنّهم المدبَّرون).

ويقول الإمام الكاظم عليه السلام (تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيّين بالبيان، ودلّهم على ربوبيّته بالأدلّة، فقال: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ).

ومع الأخذ بهذه النصوص يجب أن نقول: إنّ روح الإسلام هي روح تربية العقل وإعطاؤه مكانة سامية، والإسلام يحرص لأن يكون هذا المشعل هو الهادي لأتباعه والمؤمنين به. وطبعاً هذا لا يعني أنّ جميع الجزئيّات الواردة في الإسلام يمكن تحليلها والاستدلال عليها بالعقل، إنّما المعارف الإسلاميّة وكلّيّات فروع الدين قابلة للاستدلال جميعها، حتى إنّ القرآن أشار إلى بعض الأحكام الشرعيّة مع تعليلاتها، كالآيات التالية: (أَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي)، (أَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ)، (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ).

ومن عرض هذه النماذج يمكن فهم الأهميّة التي يعطيها الإسلام للعقل والفكر.

■ فلسفة الدين

طرح الغربيّون منذ مدّة طويلة فرعاً معرفيّاً بعنوان (فلسفة الدين). والدين بنظرهم هو المسيحيّة التي سيطرت على أوروبا قرابة سبعة عشر قرناً بين السقوط والنهوض. وهناك ملاحظة لابدّ من توضيحها حول الديانة المسيحيّة، وهي أنّها تسعى إلى إحياء القيم المعنويّة وتطهير القلوب من صدأ حبّ الدنيا وتعوّل كثيراً على الشعور والوجدان، وليس الاستدلال والبرهان، فليس لديهم أصل لإثبات وجود الله عزّ وجلّ، بل الأكثر من ذلك لا يستخدمون العقل في إثبات صفاته المهمّة، وهي التوحيد. ولذلك عندما يقال لهم: أنتم من أتباع دين إبراهيم، ودين إبراهيم أساسه التوحيد، إذن فما هي قضية التثليث التي تؤمنون بها؟ يقولون: إنّ طريق العقل غير طريق القلب. التثليث يجب أن يدرك عن طريق القلب وليس بالعقل، وأحياناً يلجؤون إلى تفكيك الدين عن العلم.

الفلسفة الدينيّة التي تعتبر المسيحيّة نموذجها الواضح لا ينتظر منها غير ذلك، وهو أن تتخطّى العقل، وتتكلّم عن الأحاسيس والشعور، وتقول: طريق معرفة الله هو طريق القلب وليس العقل والبرهان.

ولهذا يجب التفريق بين الإسلام والمسيحيّة عند البحث في فلسفة الدين، إذ يجب انتخاب الإسلام النموذج، لا المسيحيّة. فالفلسفة التي تريد أن تجعل مسوّغاً للمسيحيّة وتحلّلها عقليّاً مضطرّة لأن تفرّق بين طريقة القلب وطريقة العقل، وأن تفصل الدين عن العلم، وأن تجعل الطريق ـ بالنهاية ـ للوصول إلى المعارف هو الإحساس والشهود والنتائج الباطنيّة، التي لا يمكن نقلها للآخرين بأيّ شكل من الأشكال، ولكن الفلسفة الدينيّة التي تريد دراسة وتحليل الإسلام بحاجة إلى الاستعانة بالعقل في جميع المراحل، من إثبات الخالق حتى أبسط شؤون الحياة. فجميع تلك الأمور عقلائيّة ويمكن دراستها وتفسيرها بالعقل.

وخلاصة القول: يمكن كتابة فلسفة للدين بشرط أن تحدّد ماهيّة الدين، أهو الإسلام أم المسيحيّة؟ وطبعاً نقصد بالمسيحيّة ما هو متداول عند الكنيسة والآباء الروحانيّين، وليس المسيحيّة الحقيقيّة التي تقع ضمن سلسلة الأديان الإلهيّة.

ومع الأخذ بهذه المقدّمة لابدّ لنا من ملاحظة أنّ بعض أهل المعرفة والكمال يتبعون فكرةً هي في الحقيقة فكرة الآباء الروحانيّين والديانة الكنيسيّة نفسها، ويقومون بنقد براهين إثبات الخالق، ويضعونها تحت تصرّف الجميع بأسلوب مُبسّط وواضح، ثم يذكرون أنّ طريق معرفة الله هو طريق القلب والشهود والشعور الباطني، ويجب معرفة الله وعبادته عن طريق الفطرة، وليس بالأدلّة الفلسفيّة التي مضى عليها ٢٠٠٠ عام.

يقول أحدهم في مقدّمة كتابه (الله في الفلسفة): (يجب أن نرى أنّه لم يستدلّ على إثبات الله في الأديان ـ يعني الكتب السماويّة ـ ولم تكن في ذلك أي حاجة، وأنّ النظرة واللغة الدينيّة مستقلّة، وليس للدين والتدين علاقة مباشرة بالعقل والتعقّل. إذن لماذا نجد براهين مؤلّفة في الميادين الفلسفيّة والكلاميّة في الشرق والغرب لإثبات وجود الله؟).

ثم يقول في الجواب على ذلك السؤال الذي اعتبر فيه الدين والتديّن منفصلاً عن العقل والتعقّل: (الإنسان الفطري يتّجه نحو العقل والبرهان، فهو يتّجه نحو العقل، ويعمل بالتحليل والتفسير بشكل مستمرّ، وفي جميع المجالات الفكريّة والثقافيّة والنشاطات الذهنيّة. من جانب آخر، فالمتديّنون لا يحبّون أن يقال: إنّ معتقداتهم جاءت ـ فقط ـ على أساس التقليد والتبعيّة للآباء والأجداد، لذلك ظهر البحث والجدل والمناظرات والمحاجّات).

وفي ضوء هذا النوع من التفكير سنعرض آراءنا بوضوح:

الادّعاء الذي يقول: (لا يوجد في الكتب السماويّة استدلال أو حجج على وجود الله). هو ادّعاء كبير جدّاً. بمعنى هل أحاط القارئ بالتوراة والإنجيل والقرآن بشكل يمكّنه من طرح قاعدة كهذه بشكل قطعي؟ سنغضّ النظر عن العهدين القديم والجديد، ونوجّه أنظارنا إلى بعض الآيات من القرآن الكريم. صحيح أنّ وجود الله كان أمراً مسلّماً في عصر ظهور القرآن، وأنّ المخاطبين في الآيات في جميع أنحاء العالم كانوا مشركين، أي استبدلوا التوحيد الإلهي بأن جعلوا له شركاء. هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّ وجود الباري ـ عزّ وجلّ ـ واضح وبارز بشكل يمكن معرفته بقليل من التأمّل، خاصّة من خلال المنظومة التي تحكم الكون. وبسبب هذين الأمرين فإنّ الاهتمام بإثبات وجود الخالق كان أقلّ من الاهتمام بإثبات صفاته، ولكن هذا لا يعني عدم وجود براهين تثبت وجوده بين الآيات.

مع أنّ البراهين الواردة في القرآن الكريم ليست بشكل قضايا منطقيّة تكوّن من صغرى وكبرى، ولكنّها تتضمّن مبدأ البرهان من خلال تعبيراتها الدقيقة، والتي تتّضح بقليل من التدبّر في آياته.

فهذا الكتاب تارة يتحدّث عن فقر وحاجة الإنسان إلى وجود الغنيّ الذي يقوم بسدّ حوائج الإنسان، ويقدّم احتجاجه في ذلك فيقول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). وتارةً أخرى يستدلّ على وجود الخالق بوجود الخليقة والسماوات والأرضين، فيقول: (أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ).

وفي أغلب الأوقات يستخدم القرآن البرهان (الإنيّ)، وهو البرهان الذي يستدلّ من وجود الآية أو الظاهرة على وجود صاحبها، ونجد هذا النوع من الآيات في القرآن كثيراً، فقسم منها لا يتعلّق بإثبات الذات، ومع التسليم بوجود الذات، فإنّها تستدلّ على الصفات والتوحيد والعلم والقدرة، ولكن بعض الآيات تستدلّ من وجود مجموعة منسجمة وهادفة على أصل وجود الصانع، بالإضافة إلى الاستدلال على صفاته. ويجب أن نحصر هذا النوع من الآيات في إطار إثبات الصفات فقط. وإذا ما قام بعض المفسّرين بتفسيرها ضمن هذا الإطار فهو بسبب فكرة عدم حاجة الذات للبرهان، مثل قوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).

وفي بعض الأحيان يستدلّ القرآن على مبدأ الخليقة بأدقّ البراهين العقليّة. وفي تفسيره لخلق الإنسان والسماء والأرض يطرح احتمالات، ويستدلّ من خلال نفيها على وجود صانع للكون والإنسان، كالاحتمالين التاليين:

١ـ خلق الإنسان بدون علّة.

٢ـ كان الإنسان مخلوقاً، وعلّة وجوده هو بنفسه.

الاحتمال الأوّل لا ينسجم مع حكم العقل القطعي: كلّ ظاهرة لها سبب أو مُظهِر،وليس هناك شكّ في كون الإنسان ظاهرة.

الاحتمال الثاني أيضاً ينافي مفهوم العلّيّة ويستلزم الدور. فالقرآن الكريم يطرح هذين الاحتمالين بصيغة أفكار، فيقول: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ). (أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ).

ثم يعود فيطرح موضوعاً ثالثاً، وهو أنّه لو فرضنا الاحتمال الثاني وأنّ خالق الإنسان هو الإنسان نفسه، فما هو القول في خلق السماوات والأرض؟ هل يمكن القول بأنّ الإنسان خلقهما؟ ويقول تعالى: (أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لاَ يُوقِنُونَ).

هنا نكرّر من جديد أنّ القرآن اعتبر أصل وجود الصانع قضيّة فطريّة، واعتبر وجودهما مسلّماً به في كثير من الآيات وفي مقام المحادثة أو المجادلة مع الكفّار في التدبير أو العبادة، ولكن هذا التسليم لا يمنع أن يلوّح بالبراهين الوجوديّة في مواقع خاصّة.

القرآن كتاب القرون والأعصار، ويجب أن يبقى منيراً حتى يوم القيامة، وإنّ الناس يستلهمون منه في كلّ عصر ما يناسب ذلك العصر.

والإسلام لا يلخّص في القرآن فقط، فأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام وفي مواقع خاصّة تبيّن المعارف الإسلاميّة. وقد نُقلت مناظراتهم مع المادّيّين الذين عاصروهم في كتابَي (الكافي) للشيخ الكليني و(الاحتجاج) للشيخ الطبرسي، كمناظرة الإمام الصادق عليه السلام مع الزنديق المصري ومع ابن أبي العوجاء، ومناظرة الإمام الرضا عليه السلام مع أبي شاكر الديصاني.

المصدر: شبكة الفجر الثقافية

العرفان والسلوك عند أهل البيت عليهم السلام

■ المؤلف: المولى محمد محسن المعروف بـ الفيض الكاشاني

نبذة عن كتاب العرفان والسلوك عند أهل البيت عليهم السلام"

يتناول كتاب "العرفان والسلوك عند أهل البيت عليهم السلام"، للمؤلف المولى محمد محسن الفيض الكاشاني، رحلة السعي نحو الكمال الروحي وفقا لتعاليم أهل البيت. يقدم الكتاب. تفسيرا عميقاً للأبعاد الروحية والأخلاقية في الإسلام، مع التركيز بشكل خاص على كيفية تطبيق هذه التعاليم في السلوك اليومي.

■ محتويات الكتاب

المقدمة: تعريف بأهل البيت وأهمية تعاليمهم في العرفان والسلوك.

الجانب العرفاني: شرح النظريات العرفانية كما وردت عن أهل البيت وتأثيرها على النفس البشرية.

الجانب السلوكي: الأساليب والطرق التي علمها أهل البيت لتحقيق التزكية والصفاء الروحي.

التطبيق العملي: نماذج وأمثلة عن كيفية تطبيق تلك الأفكار في الحياة اليومية.

الخاتمة: تلخيص لأهم النقاط ودعوة لتحقيق السمو الروحي.

عن المؤلف: المولى محمد محسن المعروف بـ الفيض الكاشاني

المولى محمد محسن المعروف بـ الفيض الكاشاني هو عالم دين وفيلسوف إسلامي معروف من القرن السابع عشر ولد في كاشان إيران، واشتهر بتأليفه في مجالات عدة مثل التفسير، الحديث، الفلسفة، والعرفان. يعتبر من أبرز الشخصيات التي أثرت في العرفان الإسلامي والفكر الشيعي، وله مؤلفات عديدة تعكس عمق تفكيره وتعلقه بالجانب الروحي للإسلام.

يستهدف كتاب "العرفان والسلوك عند أهل البيت عليهم السلام" كل من يبحث عن الغنى الروحي والأخلاقي في حياته، ويقدم له الأدوات والتعليمات التي تمكنه من تحقيق هذا الغنى بناء على تعاليم أهل البيت عليهم السلام.

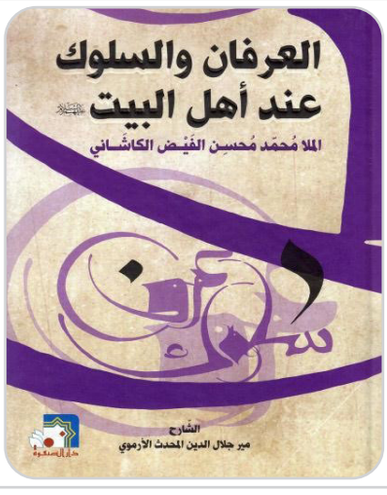

الآفاق
السنة الثالثة
الـ ١٠٨
الإثنين ٢٨ ذي‌القعده ١٤٤٦ هـ‌ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمی
رئيس التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

مقالة

الإمام الجواد عليه السلام

وحرب التشكيك

السيد حسين حسن أمين

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام. نوّر العالم بولادته في العاشر من شهر رجب على الرأي الأغلب. ورد عن الإمام الحجّة عجل الله فرجه في أدعية شهر رجب "اللهم إني أسألك بالمولودَين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب...".

عاش مع أبيه الإمام الرضا عليه السلام سبع سنوات وبعده ثماني عشرة سنة إلّا عشرين يوماً، عاصر فيها المأمون العباسي مدّة خمس عشرة سنة (٢٠٣هـ إلى ٢١٨هـ) والمعتصم سنتين (٢١٨هـ إلى ٢٢٠هـ).

أمّه نوبيّة مريسيّة من أهل بيت ماريا القبطيّة زوجة النبي صلى الله عليه وآله أمّ ولده إبراهيم. سمّاها الإمام الرضا عليه السلام خيزران وتكنّى بأمّ الحسن.

قال عنها الإمام العسكري عليه السلام: "خُلقت طاهرة مُطهَّرة وهي أمّ ولد وتكنّى بأمّ الجواد وأمّ الحسن وكانت أفضل نساء زمانها".

■ نشأته مع أبيه الإمام الرضا عليه السلام

ذُكر أنّ الإمام الجواد عليه السلام ولد بعد وفاة الرشيد العباسي وفترة احتدام الصراع على السلطة بين ولديه الأمين والمأمون. وعندما سيطر المأمون على الخلافة توجّه إلى إخضاع الخصوم والقضاء على المعارضين لملكه وسلطانه ثمّ توجّه إلى مَن يعتبره الخطر على خلافَته ومُلكه ألا وهم أهل البيت عليهم السلام أصحاب الحقّ الشرعيين، فأراد أوّل الأمر أن يستميلهم إلى جانبه لكثرة أتباعهم وما لهم من مقام في قلوب المؤمنين، خاصّة وأنّ الظروف لا تسمح بالمواجهة على أكثر من جبهة فاختار التودّد لهم وأن لا يسير بسيرة أبيه مع أهل البيت عليهم السلام، فرفع عنهم وعن أشياعهم التتبّع وردّ لهم أموالهم وأمر الخطباء أن يقدّموا ذكر عليّ عليه السلام على سائر الأصحاب لأنّه أفضلهم، كما وأجبر الإمام الرضا عليه السلام على القبول بولاية العهد وهدّده بالقتل إنْ رفض.

حينها حضر الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان بنفسه فقط ولم يحضر معه الإمام الجواد عليه السلام تحييداً له عن أعين السلطة، فبقي في المدينة بعيداً عن أبيه الإمام الرضا عليه السلام. لذا، لم يذكر المؤرّخون الكثير عن حياته مع أبيه عليه السلام سوى ما ورد في الفترة البسيطة بعد ولادته.

■ إمامة الإمام الجواد عليه السلام

تحمّل الإمام الجواد عليه السلام أعباء الإمامة بعد شهادة أبيه الرضا عليه السلام وله من العمر سبع سنوات، قضى أغلبها بعيداً عن أبيه عليه السلام لضرورات أمنيّة استدعتها سياسة حفظ الإمام الجواد عليه السلام. إلّا أنّ الروايات التي وردت عن الإمام الرضا عليه السلام في تعيين ولده الجواد عليه السلام لم تترك مجالاً للشكّ فيها.

فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: "(...) هذا أبو جعفر قد أجلستُه مجلسي وصيّرتُه مكاني، وقال عليه السلام: إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذّة بالقذّة".

المشكّكون في إمامته عليه السلام إنّ سياسة التشكيك في إمامة كلّ إمام من أئمّة أهل البيت عليهم السلام عند تولّيه الإمامة أمر معتمَد من أصحاب الأغراض الشخصيّة ومن السلطة الحاكمة. ولعلّ من أصعب الامتحانات ما مرّ به الشيعة في امتحان تثبيت إمامة الإمام الرضا عليه السلام حيث استشهد الإمام الكاظم في السجن مما سهّل على المنكرين أن ينكروا تعيين الإمام الكاظم لولده الإمام الرضا عليه السلام، مضافاً إلى إنكار عدد من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام لإمامته عليه السلام، وكذلك عدد من أهل بيته وأقربائه، إلّا أن الله سبحانه وتعالى أظهر الحق على يديه وتيقّن الشيعة بإمامته.

وهذا عين ما حصل من قبل المغرضين بحقّ إمامة الإمام الجواد عليه السلام حيث استغلوا بداية بُعد الإمام الرضا عليه السلام عن ولده الجواد عليه السلام كما استغلوا شهادة الإمام الرضا عليه السلام لاستهداف إمامة الجواد عليه السلام. ونلفت النظر إلى بعض الإشكاليات التي ركّز عليها القوم:

١. إشكاليّة صغر السن:

وهذا الأمر أثار ضجّة كبيرة في أوساط الموالين والمعادين وأعاد فتح باب إمامة الإمام الرضا عليه السلام والتشكيك في صوابيّة قراره بتعيين ولده من بعده، ممّا حدا بالإمام الرضا عليه السلام إلى أن يردّ على هذه الهجمة ويؤكّد على أنّ التعيين إلهيّ، والأمر لله سبحانه، وهكذا جرَت إرادته من قبل في العديد من أنبيائه.

روي عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا عليه السلام: "قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً، وقد وهب الله لك، فأقرّ عيوننا، فلا أرانا الله يومك، فإنْ كان كون فإلى مَنْ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه، فقلت: جعلت فداك وهذا ابن ثلاث سنين، فقال عليه السلام: وما يضرّه من ذلك فقد قام عيسى بالحجة وهو أقلّ من ثلاث سنين".

وقد ذكر الكليني في الكافي احتجاج الإمام الرضا عليه السلام على إمامة الجواد عليه السلام مع صغر سنه باستخلاف نبي الله داود عليه السلام لسليمان وهو صبي يرعى الغنم فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم.

وقد وصل الاعتراض والتشكيك إلى نفس الأصحاب حتى سأل أحدهم الإمام الجواد عليه السلام فقال: "يا سيدي إنّ الناس ينكرون عليك حداثة سنك، فقال عليه السلام: وما ينكرون من ذلك قول الله عزّ وجلّ، لقد قال الله عزّ وجلّ لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف: ١٠٨)، فوالله ما تبعه إلّا علي وله تسع سنين وأنا ابن تسع سنين".

٢. إشكاليّة لون البشرة:

وهنا تبرز دناءة القوم بتشكيكهم في نسب الإمام الجواد عليه السلام، حيث إنّه عليه السلام كان شديد الأدمة؛ أي السمرة، فاستغل المنكرون هذا الأمر وأشاعوا التشكيك بين الناس في المدينة خصوصاً بعد بقائه عليه السلام في مكّة وانتقال الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان فازداد الضغط عليه، إلى درجة تجرّأ القوم وعرضوه على القافّة وهم أصحاب الخبرة في معرفة نسب الشخص، وكان له عليه السلام من العمر حينها خمس وعشرون شهراً، فلمّا نظروا إلى وجهه الشريف خرّوا لوجوههم سجّداً ثم قاموا وقالوا: يا ويحكم أمثل هذا الكوكب الدرّيّ والنور الزاهر تَعرِضون على مثلنا، وهذا والله الحسب الزكي والنسب المهذّب الطاهر ولَدته النجوم الزواهر والأرحام الطواهر والله ما هو إلّا من ذريّة النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

عندها نطق الإمام الجواد عليه السلام بلسانٍ أرهف من السيف وقال: "الحمد لله الذي خلقنا من نوره، واصطفانا من بريّته، وجعلنا أمناء على خَلقه ووحيه، أيّها الناس، أنا محمد بن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي سيد الساجدين ابن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وآله أجمعين، أفي مثلي يُشَكّ؟ وعلى الله تبارك وتعالى وجدّي محمد المصطفى يفترى وأُعرض على القافّة؟ إنّي والله لأعلم ما في سرائرهم وخواطرهم وإنّي لأعلم الناس أجمعين بما هم إليه صائرون أقول حقّاً، وأظهر صدقاً علماً قد نبّأه الله تبارك وتعالى قبل الخلق أجمعين وبعد بناء السماوات والأرضين.

وأيم الله، لولا تظاهر الباطل علينا، وغواية ذريّة الكفر وتوثّب أهل الشرك والشكّ والشقاق علينا، لقلت قولاً يعجب منه الأولون والآخرون، ثمّ وضع يدَه على فيه وقال: يا محمد، اصمت كما صمت آباؤك، واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنّهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون.

ثم أتى إلى رجل بجانبه فقبض على يده، فما زال يمشي يتخطّى رقاب الناس وهم يفرجون له، قال: فرأيت مشيخة أجلّائهم ينظرون إليه ويقولون: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ فسألت عنهم، فقيل هؤلاء قوم من بني هاشم من أولاد عبد المطلب. فبلغ أمر العَرض هذا الإمام الرضا عليه السلام وما حصل فيه وهو في خراسان فقال عليه السلام: الحمد لله الذي جعل في ابني محمد أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وابنه إبراهيم".

واللطيف في إشارة الإمام الرضا عليه السلام لنفس الحرب التي مارسها المشكّكون في حقّ إبراهيم ابن النبي محمد صلى الله عليه وآله من زوجته ماريا القبطية حيث كان لونه يميل إلى السمرة الحادة فبدأ المشكّكون ببثّ سمومهم في المجتمع الإسلامي فنصَر الله تعالى نبيّه عليهم وألقمهم حجراً وأبطل خبثهم، فكان ما حصل مع الإمام الجواد عليه السلام مواساة لرسول الله صلى الله عليه وآله ولما حصل معه.

ومن الواضح أنّ أمّ الإمام الجواد عليه السلام هي من أهل بيت ماريا القبطيّة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وأنّ أهل النوبة في مصر لهم السمرة الحادة كلوْن طبيعيّ لبشرتهم، والخال أحد الضجيعين، وإنّ العرق لدسّاس، فمن الطبيعيّ جداً أن يشبه الولد أخواله، ولكنّ المغرضين دائماً يقلّبون الحقائق ويزرعون الشكّ إلّا أنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً.

■ إبطال التشكيك في الكرامات

كان باب إبطال التشكيك في إمامة الإمام الرضا عليه السلام من خلال الكرامات التي ظهرت على يديه، وهو عين ما حصل مع الإمام الجواد عليه السلام حيث ظهر على يديه من الكرامات ما جعل القوم يتيقّنون بإمامته فتطمئنّ قلوب الموالين ويُقطع بها ألسنة المعادين المعاندين.

فقد روى أحد الأصحاب: "مضى أبو الحسن الرضا ولي عليه أربعة آلاف درهم، ولم يعرفها غيري وغيره فأرسل إليّ أبو جعفر: "إذا كان في غد فأتني"، فأتيته في الغد، فقال لي: "مضى أبو الحسن ولك عليه أربعة آلاف درهم" فقلت: نعم، فرفع المصلّى الذي كان تحته، فإذا تحته دنانير فدفعها إليّ، وكان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم". وغيرها كثير من الروايات المذكورة في الكتب لا يتّسع المقام لذكرها.

كانت إمامة الإمام الجواد عليه السلام الإمام التاسع من أئمّة أهل البيت عليهم السلام كالشمس الساطعة في سماء زمن التخلّف والرجعية واجتماع الناس على الباطل وتخاذلهم عن الحقّ حتّى قضى سلام الله عليه في السادس من ذي الحجة عام ٢٢٠هـ شهيداً مظلوماً محتسباً.

المصدر: بقية الله

مقالة

مطالعة موجزة في فكر العلامة الطباطبائي

الشيخ حسين السعلوك

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

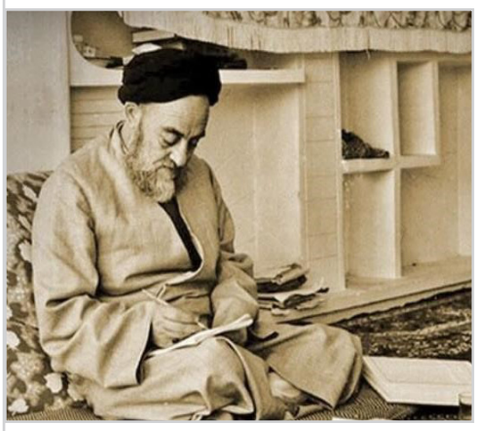

شهد العالم الإسلامي في القرن العشرين حراكًا فكريًا فريدًا تمثّل بانفتاح المؤسسات الحوزوية على أنظومات الفكر المناوئ – الغربي منه أو العربي – وقد كان هذا الانفتاح أثرًا طبيعيًا لاجتياح بعض المدارس المادية واللادينية للساحة الفكرية في بلاد المسلمين، نتيجة إرهاصات سياسية تاريخية لا مجال لبسطها، حيث كان لهذا التحول آثاره الهادمة لبنية المجتمع الإسلامي، فتنطّح إذ ذاك بعض أساتذة الحوزات العلمية للدفاع عن تعاليم الدين ومواجهة الطروحات النظرية لتلك المدارس. وقد لزم في هذا المسعى أن يتمسك روّاد هذا الحراك بخلفيات التأصيل الفكري التي توفرها الحوزة من جهة، وبميسم الاجتهاد الفكري الذي يتخطى السائد من المعالجة ويفتح للعاقلة آفاقًا علميةً جديدة من جهة أخرى، بحيث يضحي المفكر متوفّرًا على دافع الخوض في حقول وميادين جديدة ولكن برؤية ونفس أصيل ورؤيوي.

ولكن مساعي هذه الزمرة لم تنجُ من نقودات علماء الداخل، وبالداخل أعني المنظومة الإسلامية، لأنه إن كان من خطير الادّعاء القول إن ارتكان الفلسفة إلى مقولات الدين – أي دين كان – هو عامل إقصاء لحيوية تلك الفلسفة وتحديدٍ لمدياتها الغائية في استقراء الوجود، فإن الأخطر منه ادّعاء أن الفلسفة ومطالبها علوم غريبة عن الدين، مشوهة لصورته وحقيقته، نازعة سمة القداسة والإلهية عنه. وهذان تياران كان على أصحاب التوجه المذكور التصدي لهما.

ولإن كنا سنخوض في مسعًى استشرافي لأهم أعلام هذا الحراك، فإننا سنجد العلامة الطباطبائي على رأس قائمة أولئك العلماء، لما اضطلع به من دور مركزي في ذاك السياق. فقد خرج الرجل في عصر كانت الفلسفة تنحو فيه نحو عملية بتر لكل ما هو ديني فيها، لا سيما في العالم الإسلامي، والحوزات تنحو نحو إقصاء لكل مشتغل أو مهتم بالفلسفة، فخرج إذ ذاك ليعيد نسج خارطة العقل الإسلامي والفلسفي على حد سواء، مثبتًا – أو ساعيًا إليه بالحد الأدنى – أن الفلسفة لا يمكن أن تحاكي واقعًا تُغيّبُ منه عالم ما وراء الطبيعة، وما يتعلق به من مقولات الغيب والإلهام والشهود وغيرها، ومثبتًا من جهة أخرى أن الفهم الديني الحقيقي لا يمكن أن يصبح منتجًا حقيقةً ومعايشًا لهواجس العاقلة الإنسانية المتأخرة ما لم يكن على اضطلاع بمقولات الفلسفة، باسطًا لوجهته فيها، ليعيد بذلك إرساء لُحمة بين هذين الحقلَين.

إلا أن حصر الجهد المعرفي للعلّامة بهذا الحقل قد يكون من الإجحاف بمكان، حيث إن مساحة عمل الرجل تتخطى مجرد دور المدافع في إزاء الطروحات الهجينة، فقد كان له دور ريادي في التأسيس لإعادة تشكيل الرؤية الإسلامية حول الله والإنسان والعالم، وذلك عبر إسهاماته التي قدّمها في سائر مجالات العلوم الدينية والعقلية، وإنجازاته التي يشهد له بها كل مطّلع؛ فقد أرسى – رحمه الله – منهجًا مستحدثًا في تفسير القرآن، يعتمد آيات القرآن نفسها منطلقًا لتفسير سائر النص القرآني؛ كما وسعى إلى إعادة تقديم النظام الفلسفي لملا صدرا بمرتكزات جديدة، مضيفًا إليه بعض الإبداعات الجديدة كبحثه حول الإدراكات الاعتبارية، وطروحاته في نظرية المعرفة، وغيرها؛ كما وعمل على صياغة نسق عقائدي مواده اليقينيات من القضايا وعناصر هيئته الاستدلال بالتلازم؛ كما وقدم بحوثًا في العرفان والولاية يقع الإنسان فيها أصلًا موضوعيًا يُلحظ في سياق علاقته بالمطلق؛ ذاك كله مضافًا إلى مباحثه في التاريخ والسيرة.

وبذلك، فقد كان لهذا العالم قدم السبق على سائر علماء عصره، وهذا مردّه إلى ما توفرت عليه منظومته الفكرية من مميزات فريدة. فمن سمات تلك الشخصية:

أولًا بالموسوعية والشمولية: حيث كان ضليعًا في الفلسفة والعقائد طويل باع في الفقه والأصول والحديث متمرّسًا في علوم القرآن والتفسير محيطًا بحقول السيرة والتأريخ، إلى غير ذلك من المجالات.

ثانيًا اتّسمت شخصيته بالعمق والغزارة: حيث كان في كل واحد من تلك المجالات عميق التناول غزير الطرح، يقف على دقائق القضايا ويسائل المركوز فيها فلا يتلهى بالسطحي منها مغمضًا عينه عن لبها وأسّها.

ثالثًا اتّسمت شخصيته بالجدة والريادة: حيث كان في كل القضايا العلمية رائدًا في طرح الجديد الذي يفتح آفاق الفكر على موضوعات مفصلية لم يكن قد سبق الخوض في طرحها.

رابعًا واتّسمت بمسيم الإحيائية لمفهوم الأصالة الإنسانية: حيث جُعل الإنسان في فلسفة الطباطبائي وفكره أصلًا ترتكز عليه فروع المطالب وبلحاظه ترتسم الأفكار وتخاض النقاشات.

خامسًا واتّسمت بالواقعية الموضوعية: حيث استندت معظم استدلالاته الفلسفية أو العقائدية أو غيرها على أصول موضوعية هي القضايا اليقينية،

وبهذا فإن طروحات الطباطبائي موافقة لما بإزائها في الخارج، أي مطابقة للواقع ونفس الأمر، سواء كان الواقع خارجًا أو ذهنًا أو شيئًا غيرهما.

المصدر: المعارف الحكمية

شعر وقصيدة

قصيدة للدكتور الشيخ احمد الوائلي ;

في رثاء الامام محمد الجواد عليه السلام

ومُلْ الى الكرخ وانظرْ قبةً سمقتْ
تجاذبتها الثريا فهي شماءُ
وحيِّ فيها جواداً من انامله
سحابةُ الفضلِ والانعامِ وكفاءُ
يابن البتول وحسبي من مفاخرها
بانها في مجال المجد زهراءُ
كم رام منك بنو العباس ما عجزوا
عنهُ وفي فشلٍ من خزيهم باءووا
جاؤوا و(يحيى) وحشدٍ من مسائلهِ
فرحتَ توسعهم شرحاً لما جاؤوا
حتى اذا وهنوا القيتَ مسألةً
كل المفوه عنها فهو فأفاءُ
وعند قطع يمين السارق اختلفوا
فكان منكَ برغم القومِ افتاءُ
هو الصواب ووحي الله مدركه
لدى ابي الصلت منها ثم انباءُ
يانفحة الروض في ريا شمائلهِ
وطلعة البدر حيث البدر وضاءُ
وعبقة من اريج المجد انجبها
(محمد) و(علي) فهي اشذاءُ
وخفقة النور من اشعاع (فاطمةٍ)
تحدرت فهي اشعاع ولألاءُ
ياليتَ كفاً سقتك السم واهتصرت
نامي شبيبتكَ الفينان اشلاءُ
تحشُ منك نياط القلب ناطقةً
من السموم ويبري جسمكَ الداءُ
ملقىً على السطح لم يحضرك من احدٍ
تُصارعُ الموت لا ظلٌّ ولا ماءُ
حتى قضيتَ برغم المجد منفردا
لم يكتنفكَ احباءٌ واولادُ

نصيحة نفسية

القوة لا تُقاس بردّ الأفعال!

الشخص الراقي لا ينخفض إلى مستوى من يحاول جرّه إلى الوحل، لا يستهلك وقته في التفاعل مع السفاسفة، ولا يسمح لأحد أن يسربله طاقته أو يلوّث يومه

القوة الحقيقية ليست في الصراخ أو الانتقام، بل في الصمت الواثق حين يعجز الآخرون عن فهمك، وفي الابتسامة الهادئة التي تذوب بها أحقادهم

تذكّر:

أن ترفعك أخلاقك عن الدنايا نصر.

أن تعفو حين تقدر على الانتقام بطولة.

أن تترك الجاهل في دوامته حكمة.

لا تمنح أيّاً كان مفتاح مزاجك.. فبعض النفوس لا تستحق حتى ضغط زرّ في حياتك

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com